الطبقي كان المحور الاجتماعي الرئيسي الذي تتفرع عنه مختلف التناقضات ، بما فيها التناقضات على المستوى القومي . والا فكيف السبيل الى تفسير الحلول الاشتراكية التي تبنتها بعض بلدان الشرق ؟ الم تكن هذه الحلول استيعابا مفصلا لكافة المشكلات القومية والطائفية والقبلية في الكثير من هذه البلدان؟ الم تطرح قضية الحرية نفسها بمزيد من العمق بعد مرحلة الاستقلال القومي لكثير من هذه الاقطار ؟

يجيب المؤلف بتشخيص سريع لاحوال الشرق عند التقائه العنيف بالاستعمار الغربي . فقد كان مستكينا في احضان غفلة طويلة ، ثم واجهته « الصدمة » فواجهها بالتحدي والمقاومة ، ثم اخذت مجتمعات هذه المنطقة من العالم في التحول من المجتمع التقليدي المتجمد الى المجتمع النضالي الديناميكي . الى ان ولدت المرحلة الحديثة من النضال القومي ، تلك المرحلة التي تميزت بالدعوة القومية المرتبطة ارتباطا وثيقا بدعوة الحرية ودعوة الاشتراكية ، « والتي اصبحت الصفة الغالبة الآن على كل الحركات الشعبية التقدمية في كل اقطار آسيا وافريقيا » . وايضا « من اجل ذلك كان للحرية القومية في الشرق المتخلف قيمة لم تكن لحركات الحرية القومية في اوربا . ومن اجل ذلك كانت الحرية القومية في الشرق جماع كل الحريات الاخرى ومنطلقها » .

هذه هي النتائج الاولى لنظرية المؤلف في الحرية ومشكلتها في البلدان المتخلفة ، وهي نتائج ضبابية بعيدة عن تلمس الواقع عن قرب ، هائمة في عالم المعادلات الذهنية الحبيبة الى المنطق الشكلي. فنحن لا ندري ما اذا كانت نتائج هذه النظرية مستقاة من واقع الصين ام اليابان ام اليمن، وهل ثمة وشائج ايديولوجية او واقعية تربط بين هذه كلها ، ام ان كلمة « الشرق » في ذهن المؤلف لم تتحدد الا في نطاق الشرق العربي . فالمؤلف يعترف بالتعميم كمعاد للبحث النظري والتطبيقي معا. فقد اشار قبل ذلك الى انه في المنطقة الممتدة من اندونيسيا في اقصى الشرق الى فيتنام الى بورما فباكستان فسيلان، الى معظم الاقطار العربية ، ثم الى غانا وغينيا وانتوغو والداهومي ، امتدت الانقلابات واحدا بعد الآخر بصورة او باخرى لتطيح بالنظام البرلماني ، ولتطيح بالحريات السياسية العامة ، ولتقيم محلها انظمة عسكرية مكشوفة او انظمة مدنية تخفي جهازا عسكريا حاكما ، وتستمد سلطاتها في الواقع من القوى المسلحة التي تعتمد عليها . فاذا اضفنا الى هذه المجموعة مجموعة الدول التي لم يطأ ارضها الاستعمار او تلك التي مر عليها مرورا خفيفا ، كالحبشة وايران وسيام ، واضفنا مجموعة الدول التي جنحت نحو الدكتاتورية خوفا من الانقلابات والثورات ، كانت الحصيلة ازمة عامة في الحرية تصيب كل اقطار آسيا وافريقيا تقريبا .

وينتهي المؤلف من هذا العرض لنظريته في الحرية الى شيء قريب مما تقوله الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية في اوربا، مع الاعتراف بان هذه الاحزاب قد وقعت فريسة في يدي اليمين الاوربي والاستعمار منذ زمن بعيد . فهو ينادي بالتوجيه الاقتصادي والتخطيط الاجتماعي والحياد السياسي ، وذلك بان تنشأ وتتدعم مؤسسات سياسية تستمد سلطانها المباشر من القوى الشعبية المنظمة ، الرقيبة على خطوات الدولة الاشتراكية. هذا هو الحل الوحيد، اذاً ، للتناقض الذي يراه المؤلف قائما بين الحرية والاشتراكية: ان تصبح كلاهما وجهين لعملة واحدة هي الديمقراطية الموجهة .

صفاء رسمي

الفن المعاصر في مصر

تحرير حامد سعيد. وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٦٤

قدم لنا هذا الديوان التشكيلي عن الفن المعاصر في مصر الفنان الشاعر حامد سعيد من لوحات اختارها من مجموعة مقتنيات الدولة واعمال المتفرغين. وهي تمثل الذوق الرسمي ، اذ لم تضم هذه المجموعة

سائر الفنانين والفنانات ، ولم تضم كل اعمال الفنانين والفنانات المنتقين .

هـذا الديوان يقدم لنـا البيت المصري والام المصرية والفتاة المصرية. ولعل اهتمام مختار ـ النحات الحديث ـ بالفلاحة انما هو تعبير عن معاني البيت والارض والام في عمل واحد ؛ والفلاحة عند مختار تعبير عن هذا الانطلاق السامق وكأنه نخلة او مسلة، انطـلاق متعمق في هذه الارض ولكنه متعلـق ومرتبط بهذه السماء التي تحيط بالارض وتشملها بنورها ونيلها وهوائها .

هذه القصيدة محاولة مجيدة لتقديم الفن المعاصر في مصر ، من مختار الى ناجي ، وبين الاثنين فنانون وفنانات من مدارس متنوعة .

والقصيدة يضمهـا غلاف قدمته الفنـانة ليندا عبـــده يوسف ، من تلميذات « مدرسة حبيب جورجي » ؛ غلاف هو سجادة جميلة عذبة الالوان بسيطة النغمات ، تقدم الطبيعة في ارق لحظة وفي اصفى وانقى لون . وكأن حـامد سعيد يريد ان يقول ان الطبيعة هي البيت الذي يضم كل نشاطنا وكل فنوننا وكل اعمالنا ، والذي رسم هذه السجادة طفل منطلق ، طفل يحمل في اعماقه كل تاريخنا وكل حضارتنا ، والطفل في بلادنا يمكنه ان يقدم آلاف الاعمال الفنية التي تعبر عن شخصية هذه الارض اروع تعبير وادقه .

والبيت هو جمع معماري بين الامومة والطفولة والانسان الذي يعود الى بيته ، يعود طفلا يرتمي في احضان هذه الامومة المعمارية . فـالبيت سكن ؛ والانسان ، بعد اضطراب وحركـــة في واقعه الخـارجي ، يعود الى بيته حتى يسكن ، وهـذا المعنى هو الذي عبّر عنه في صدق وامانة وجمال المعماري الفنان حسن فتحي عندما انشأ قرية القرنة، قرية كاملة ببيوتها وجامعها ومدرستها ، قرية نابعة من هذه البيئة ، بيوت تقدم لنا نموذجـــا معماريا للسكينة والطمأنينة وللامن والهدوء .

والخطوط المنحنية تقدم لنا حنانا هندسيا رائقا، انحناءات وكأنها اذرع تحيط بالسكان في رفق وحنو.

لقد عشت لحظات لا تنسى في بيت اقامه المعماري الفنان حسن فتحي لصديقه حامد سعيد ـــ الذي قدم لنا هذا الديوان من حركة ولون ـ بيت ريفي في ضواحي القاهرة . يعيش في ديكور طبيعي من ماء ونخيـــل ، من فضاء وهواء وانطلاق ؛ بيت بسيط تدخـله فتحس بقدسيـة البيت ، بسكونـه وامنه ؛ بيت هو معرض فني ، عرفت فيه لاول مرة اجمل وجه مصري رأيته ، لا احب ان اقـــارنه بنفرتيتي او نفرتاري (فلكل وجه مصري جمـاله الخاص) ، هو وجه موت ، زوجة آمون ؛ وجه يقدم لك اروع وانبل ملامح انسانية . ولن انسى هذه الابتسامة التي تقدم الجلال والبساطة في عمق عبقري، ابتسامة اجل من ابتسامة الموناليزا المعروفة. وفي بيت حامد سعيد رأيت ـ في اعجاب ـ اعمال حامد سعيد ، اعمالا تتميز بالعظمة والاتساع والدقة والعمق ، وكأنها حائطات رمسيسية تنتظر الفنان الذي ينقشها على الحجر ، اعمالا بالقلم الرصاص تقدم لك الرقة والصفاء وكأن صاحبها يحفر على الورق ، وكأن الورق استحال في يده الى صحائف من المرمر. لن انسى لوحـــات ايزيس والقديس انطونيوس ، وغيرها ، لوحات كبيرة ممتدة ، ترحل فيها العين رحلة في الطبيعة وفي التاريخ وفي الحركة من امتـع الرحلات الفنية والروحية .

ولن انسى معرض الوردة ، الذي اقامه حامد سعيد ، الوردة التي هي القمة الصوفية والجميلة للطين، الطـين الذي بنى به المعماري الفنـان حسن فتحي البيت الذي يسكنه حامد سعيد .

هذه القصيدة تقدم لنا امكانيات فنية متعددة في اللون وفي الحركة ، في الشكـــل وفي المضمون ، امكانيات الفنان المصري، ابن هذه الحضارة الزراعية التي قدمها النيل للعالم كله . من النيل كانت الارض ام البيوت والنبات، ومن النيل كانت العلوم والفنون التي عرف بهـا العـالم كله الطريق الى النور ، ومن الزراعة ومن الارض ومن النيل تنبثق كل مقولات ومقومات حياتنا الوجدانية والفكرية ـ كما تتكون كل قسمات وسمات النفس والعقل والقلب والجسد في بلادنا . ان تماثيل مختار ، وبخاصة الفلاحات ، تعبر بالحجر عن انطباعات الفنان المصري الصادق بعالم النبات ، وكل حركات نفسها في اعمال مختار تجد لنا حركات النبات وهو يتمايل مع الهواء في الفضاء.

والالوان في هذه القصيدة بنت الزراعة ، حتى اللوحات التجريدية عند رمسيس يونان وفؤاد كامل عبارة عن اوراق واغصان وازهار جافة تراكمت وتداخلت الوانها واشكالها في كل واحد ، وفي وسط هذا التجريد النباتي نلمس وجود فرجة من سماء تعبر عن الامل والتفاؤل رغم كل ما يزحم القلب من هموم واحزان .

الجسد عند محمود سعيد ، هذا الجسد الممتلىء الخصب ، ارض حية تتحرك في جمال ورقة وفي تفتح ؛ هذا الجسد تلخيص عبقري لكل الطبيعة المحيطة ولكل الارض ولكل السماء ، لكل هذا الكون .

واعمال صمويل هنري تقدم لنا الحركة المطمئنة الساكنة ، تقدم لنا فتاة راكعة ، تجسيدا حيا للصلاة والايمان والطبيعة، ولكل معاني الامومة التي تعيش في اعماق البيت المصري – الامومة التي تقدمها في صور اشمل وارحب الطبيعة والارض والسماء في مصر . ان الحركة عند صمويل هنري حركة ممتلئة غنية تعبر عن لحظة من الصمت الذي يفيض حبا وحنانا وايمانا وطمأنينة .

الطبيعة هي الاستاذ الاول للفنان المصري ، ولهذا فهو يتفوق في رسم اوراق الاشجار واغصانها وازهارها، مما يشير الى فهم عميق لهذه الطبيعة الام. ان هذه الطبيعة بالنسبة لفناننا بيت كبير يمرح فيه الجميع في احضان هذه السماء الحانية الطيبة. والفنانة جاذبية سري تقدم لنا معنى هذه الطفولة التي تمرح وتلهو وتلعب ، وهو نفس الموضوع الذي تقدمه تماثيل محيي الدين طاهر ، في رشاقة وفي خفة راقصات الباليه . واذا كانت جاذبية سري في لوحاتها ذات الالوان والحركات البسيطة المرحة تقدم لنا الفتاة المصرية وهي تلعب في الحارة العاب النطة والمرجيحة، فان حسن سليمان في الوانه شمسية ذهبية يقدم لنا الفلاح الذي يعمل ويكد ويكدح تحت هذه الشمس العنيفة القوية التي تخرج لنا الخير والنعمة والجمال من بطن هذه الارض السخية الكريمة . وهو نفس الموضوع الذي يقدمه لنا حامد ندا ، ولكن في الوان بدائية بسيطة وكأنها حركات والوان ونغمات اطفال حبيب جورجي الذين يعبرون اصدق تعبير عن صفاء ونقاء الاعماق المصرية وما .

اقرب لوحات حامد ندا الى تصاوير السجاد التي لمسناها في غلاف هذه المجموعة، كما نلمسها في عبقرية وبساطة وعفوية في اطفال رمسيس ويصا واصف ، التي لم تدخل ضمن اعمال هذه المجموعة المختارة من مقتنيات الدولة ومن اعمال الفنانين المتفرغين .

والفنان عندنا يجمع في نشاطه الفني بين روح الدقة والرفاهية والرقة وبين روح الضخامة والعظمة والفخامة . فالفنان الذي بنى الاهرامات والمسلات والمعابد هو الذي قدم لنا المرود الذي تكحل به المرأة عينيها ، ونحن نلمس الدقة والجمال في هذه التماثيل التي ابدعها الفنان احمد حافظ رشدان ، وبخاصة في تمثال الطاووس الذي قدمته هذه المجموعة .

نلمس في لوحات حامد عويس القوة والجهاد والكفاح وكأنها رسوم حائطية بارزة ، وهو يبرز الجسم الانساني الذي يكد ويكدح ويجمع شخصيات لوحاته في جسم واحد وفي حركة واحدة ، وكأنه يعلن في شيء من الهتاف الصادق عظمة العامل وجبروته . وهذا المعنى نجده ، ولكن في صورة هادئة مطمئنة ، في تمثال «هذه ارضنا» للمثال جمال السجيني ، وفي حركات جمال السجيني هذه السكينة التي نلمسها في اعماق صمويل هنري .

اما راتب صديق فهو فنان كلاسيكي الموضوع والالوان ، فهو يتخذ من قصص الانبياء في القرآن الكريم موضوعات للوحاته، ولكنه يميل الى الصور الفردية . وكم كنت اود ان ارى لوحات تقدم لنا مجموعات انسانية ، وسور القرآن الكريم خصبة وغنية بهذه اللوحات الحائطية .

والموضوعات الدينية يحاورها في هذه المجموعة المعمار الديني ، واذا كان حسن فتحي قد قدم لنا جامع القرنة ، واذا كان محمود سعيد قد قدم لنا الصلاة داخل الجامع ، فان راغب عياد قادنا في رفق هادىء الى داخل الكنيسة حتى باب قدس الاقداس. ولعل هذه الرحلة الى قلب الكنيسة خير تكملة لمعمار الجامع ولصلاة المصلين ، كما انها تقدم ديكورا روحيا للوحة « اهل الكهف » بالوانها الصحراوية . ففي لوحة اسعد مظهر «اهل الكهف» الوان الرهبنة والتقشف والجفاف ، وهي ابلكاش

مفرغ . وهذه اللوحة تدفعني الى الصورة الشخصية التي قدمها لنا احمد صبري لمؤلف مسرحية « اهل الكهف »، والمبشر بعودة الروح الى مصر ، مصر الشعب ومصر الوطن ؛ وفي صورة توفيق الحكيم وهو يقرأ شيء من الحلم والشرود والشفافية .

ونحن نسير في هذه المجموعة على ضوء هذا المصباح الذي حملته لنا تحية حليم ، ضوء رومانتي ينشر امامه الوانا تبدد الظلام وتنير الطريق وتحمل المحبة والهدوء والامن . واذ نسير على ضوء مصباح تحية حليم نمشي على سجادة ناعمة الالوان بسيطة الصور قدمتها لنا ليندا عبده يوسف ، واستحالت في هذه المجموعة غلافا وغطاء من حنان .

تبدأ هذه القصيدة بروعة وجمال ونشاط الفلاحة المصرية العاملة الكادحة ، وتنتهي بروعة وجمال ونشاط الجماعة المصرية العاملة الكادحة المكافحة في سبيل المحبة والخير والحرية والسلام . قدم لنا مختار الفلاحة وقدم لنا محمد ناجي هذه اللوحة الحائطية التي تقدم لنا « نهضة مصر » ، وكأن محمد ناجي يستلهم لوحات معبد ابيدوس التي تحكي معارك النصر الرمسيسي .

في هذه المجموعة نلمس عبقرية المرأة ، في كل الوان النشاط الانساني ، فهي كموضوع من اجمل وارق واغنى مظاهر وتجسدات الطبيعة ، ونراها في هذه المجموعة فنانة واما وفتاة صغيرة ، وهي في كل لحظة تقدم لنا عبقرية الروح الايزيسية ، وعناصر هذه العبقرية هي الذكاء والعطاء والوفاء . هذه العبقرية قدمها لنا انور عبد المولى في تماثيله التي تقدم لنا كل صور الامومة ، وانور عبد المولى يلعب بازميله في الحجر وكأنه يحاول ان يعيد الروح الى هذا الحجر ، والحجر يستجيب لحركات انور عبد المولى في يسر وفي طواعية وبساطة . نجد الحجر قد صار طفلا في احضان امه ، او امومة مذعورة تحتج في قوة ضد الحرب وكل الوان الدمار ، وكأن الحجر قد استحال صرخات تطلب الرحمة والعون . والمرأة المصرية عند انور عبد المولى اقرب الى الملامح المصرية ، بينما نلاحظ في تماثيل مختار رغم عبقريتها الشكلية شيئا من الملامح الرومانية ، وكان الجسم جسم مصري والوجه

تعقيبات

« الوثائق العربية ١٩٦٣ » (حوار ١٤)

لقد قرأت في العدد ١٤ من مجلتكم النقد القيم والدقيق الذي كتبه الاستاذ برهان الدجاني لمجموعة « الوثائق العربية ١٩٦٣ » .

ولي عليه ملاحظتان . انني اوافق الاستاذ دجاني تمام الموافقة على ان هذه المجموعات كانت لتصبح اكثر قيمة وشمولا لو لم تقتصر على دول المشرق العربي . ولكن الذي ادى الى اهمال دول المغرب العربي هو ضيق ذات اليد والضرورة الاقتصادية . واني على يقين ان الذين يقومون على مشروع « الوثائق » و « الوقائع العربية » لن يترددوا في تغطية اخبار دول المغرب العربي عندما يزداد بيع مجموعات « الوثائق » و « الوقائع العربية » وتتوفر للمشروع الضرورات المالية التي يتطلبها . ويا حبذا لو تبرعت الهيئات والدول العربية ، في المشرق والمغرب ، لهذا المشروع القيم والوحيد من نوعه في العالم العربي ، فاستطاع القائمون عليه اكمال نواقصه .

اما ملاحظتي الثانية فهي : انني لا اوافق الاستاذ برهان الدجاني على اعتراضه على نشر قصيدة الفريق صالح مهدي عماش في « الوثائق العربية » . ان هذه القصيدة قد احتوت ابيات سياسية ، وبالرغم من تخلخل الوزن الشعري في هذه الابيات ، فهي تحتوي على افكار سياسية كان لها رواج في الفترة التي قيلت فيها . ومما يزيد من قيمة القصيدة الوثائقية هو انها تظهر كيف ان الشعر العربي لا يزال يستعمل في المناسبات (كعيد مولد النبي ، الذي قيلت فيه قصيدة عماش) لاغراض سياسية .

اليس طريفا وهاما ان نربط بين ممارسة السياسة العربية في يومنا هذا بممارستها في الماضي ؟

خلدون ساطع الحصري

وجه سنيوره ، وجه رومانية جميلة .

وتعتبر الفلاحة ادق وابلغ واجمل تجسيدللجمال المصري ، ويبدو الاهتمام بالحياة والاحتفال بها في صورة رائعة وبسيطة في المعمار النوبي . فواجهة البيت النوبيتقدم التعبير الخارجي الصادقعنداخل البيت ، هذا الخارج وهذا الداخل يعبران عن هذا الترحيب المعماري بالانسان ، الزائر والساكـــن ، فالعين تحس بلون من الامومة من حنـان ورحمة ومحبة ، في جو البيت النوبي .

وفي صور احسان خليل يلمس الانسان كل ما يقدمه اللون من خير ومحبة وحنان . في لوحات « هاتور » و « القديس انطونيوس » و « منطق الطير » نلمس نغمات الابتهـال والغبطة ، وكأنهـا احلام قلب بسيط سعيد ينطلق وهو يغني في مرح في احضان سماء تغمره بالمحبة والحنان . وفي هذه اللوحات اروع تلخيص لكل اشواق القلبالانساني التي يعبر عنها التصوف في كل مراحل التـــاريخ الانساني ، عند قدماء المصريين وفي المصرية المسيحية (الرهبنة) وفي الاسلام (التصوف) . هذه اللوحات تحكي لنا رحلة القلب في طريق الحب الى الحبيب ، هذا الحبيب الذي يجد فيه المحب صورته ، وانعكاسا لكل ملامحه وسماته ، وكأن البحث والرحلة والانطلاق تحيل الطريق الى هدف ، ويصبح الانا والانت كائنا واحدا .في لوحات احسان خليل هذه الصوفية التي تجمـــع لحظات القلب الانساني في لحظة واحدة من عطاء وخير ومحبة وحنان .

وبعد ، فقد اصدرت هذا الكتاب وزارةالثقافة والارشاد القومي بالقاهرة بالتعاون مع دار النشر يوغسلافيا ببلغراد وقام المصور اليوغسلافي د . كاجتش بتصوير المجموعة باتقـان وفهم ومحبـة . واخراج الكتاب عمل فني رائع لا يقل روعة عن لوحات هذه المجموعة. ولعله اول عمل مصري يصدر بهذا الشكل وفي هذا الموضوع .

توفيق حنا

مِن ثقبِ البَابْ

«لقد شهد القرن العشرون طائفة غفيرة من الكتب المكرسة للعادات الجنسية لدي الاقوام المتوحشة ، كما ظهرت احيانا بعض الدراسات عن هذه العادات لدى الاقوام المتحضرة . لكن احدا لم يفتح فمه، في هذا القرن المنهمك بالاعمال ، عن العرب . لقد سمعنا الكثير ، في الكتب الجيدة وفي المطبوعـات الرخيصة،عن العرب— العرب كابطال، كمحاربين، كملاكين للنفط ، كسياسيين . ولكن فيما يختص بحياة الحب عند العرب خيّم صمت مطبق » .

والحق ان هذا الصمتالذي يتحدث عنهجورج الغروف في كتـابـه « الحب في الشرق » (باتلر ، لندن ، ١٩٦٣)قد بدأ ينجلي في الآونة الاخيرة، بكتـابه هو وبعض الكتب الاخرى ، الجـــادة احيانا ، الرامية الى الاثارة ودغدغة الحواس احيانا، التي نستعرض بعضها في هذا المقال .

وقد اجتمع عـاملان في السنين الاخيرة ساعد اجتماعها على ظهور هذه الكتب وسواها وعلى اهتمام القارىء الغربي والكاتب الغربي بالحيـــاة الحبية والجنسية عندنا . فان عالمنا العربي قد ثبّت ذاته على الخارطةمنذ انتهاء الحرب الثانية، وصار موضع درس وعنـاية في الاوساط السيـاسية والعسكرية والعلمية والثقافية في سائر بلدان الغرب، واصبحت لكل جـــامعة رئيسية دائرة خاصة به ، وسارع الطلاب الى الالتحـاق بهـا باعـداد ضخمة متزايدة ليتخصصوا بدرس تاريخه وثقافته وادبه واجتماعه ، وراحت دور النشر والمجلات تفتش تفتيشا عـن كتب ومقالات عـن نواحيه المختلفة ، وعـن آثار ادبية في ماضيه وحاضره تترجمها للغاتها المختلفة. فلم يكن بد ، وقد شمل اهتمام الغرب الجديد جميـع مرافق حياتنـا وتراثنـا ، ان يكون تراثنـا ونمط حياتنا الايروسي من ضمن ما شمل. هذا من ناحية، ومن الناحية الاخرى فان السنوات القليلة الماضية